اعطيكم وتستغفروني فلا اغفر لكم • ومنها حديث الديلمي
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الارض
وخليفة كتابه وخليفة رسوله • ومنها حديث البيهقي
وابي سعيد النقاش وابي النجاد الا اخبركم باقوام
ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الانبياء
والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور يعرفون
الذين يحببون عباد الله الى الله ويحببون الله الى
عباده ويمشون في الارض نصحا قيل كيف يحببون عباد الله
الى الله قال يامرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره
الله فاذا اطاعوهم احبهم الله • ومنها ايضا اذا ظهر السوء
فلم ينهوا عنه انزل الله بهم باسه ونقمته وان كان فيهم
الصالحون قال نعم فيصيبهم ما اصابهم ثم يصيرون
الى مغفرة الله والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
من طرق متعددة • ومنها حديث ابي نعيم والذي
نفسي بيده ليخرجن اقوام من امتي من قبورهم على
صورة القردة والخنازير بمداهنتهم في المعاصي
وكفهم عن النهي وهم يستطيعون والله تعالى اعلم

الباب الخامس في بر الوالدين

وعقوقهما اعلم ان الحامل على ذكر هذا الباب
في هذا الكتاب شيئان الاول ان المراد بالوالد
كل من له عليك ولادة من ذكر وانثى وهذا يشمل
كثيرين من الارحام لكنهم امتازوا عن بقية الارحام
بانه ورد في عقوقهم من التغليظات ما لم يرد في
قطيعة الرحم فاحتيج الى ذكرهم ليعلم ما ورد فيهم •
الثاني انه صح في الحديث ان رجلا من بني سلمة
قال يا رسول الله هل بقي علي من بر الوالدين شيء
ابرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما
والاستغفار لهما وانفاذ عهودهما واكرام صديقهما
وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما فهذا الحديث
يستفاد منه ان الانسان لا يصل الى كمال بر ابويه
الا ان وصل كل رحم وصلته اليه منهما وذلك يتنوع
جميع الارحام اذ لا رحم اليك الا من جهة ابيك وامك
وان بعدت فاذا كانت صلة الرحم من جملة بر

الوالدين

الوالدين فتعين ذكر بر الوالدين متوقف على صلة الرحم
كما تقرر ان صلة بر الوالدين متوقف على صلة الرحم •
وكذا ورد الذكر من عقوق الوالدين ينوي الى
قاطع الرحم لان قاطعها عاق لوالديه بنص ذلك الحديث
فتامل هذا الامر العجيب الذي يترتب على صلة الرحم
وقطعها عنهما امر تعلم ان ذكر هذا الباب في هذا الكتاب
لابد منه **تنبيه** في ذكر وقايع جرت بين الاخوة
والاقارب فيها التحريض على ترك ما فيها من قبيح
وعلى فعل ما فيها من حسن منها قصة ابني ادم التي
قصها الله تعالى علينا في كتابه العزيز فقال عز قائلا
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال
انما يتقبل الله من المتقين الى قوله فاصبح من النادمين
اعلم ان هذه الايات اشتملت ونبهت على امور عجيبة
منها انها علمتنا ان التنافس والتحاسد والعداوة
بين الاقارب حتى الاخوين الشقيقين مركوزة
في الطباع من حين وجدت ذرية ادم وظهرت
وانها قد تقوى حتى تؤدي الى القتل على امر حقير
تافه وعظيم احزن وبان الانسان عند غلبة هواه
ونفسه عليه بصيرا اعمى ابله مجنونا لانه ما سمع قط
امرا بصلة رحم ولا نهيا عن قطعها ولا تشديدا ثم
تغليظا في ايذاء الاقارب فضلا عن عموم المسلمين •
وبان الانسان العاقل ينبغي له اذا نظر لتمييز الله
لاحد او فضيلة عليه فليعلم ان ذلك انما هو بارادة
الله تعالى وقضائه وقدره وانما هي مواهب تارة
ومحن اخرى يعطيها الحكيم العليم باحوال الخلق وبما
يناسب كلا منهم لمن يشاء منهم واذا كان الامر كذلك
فان التمييز انما هو بفعل الحكيم فكيف يليق بعاقل
فضلا عن كامل بان يحسد قريبا او غيره لذلك الواجب
عليه ان يرضى بقسمة الحق تعالى ويصبر على بر الاقارب
تاملا قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون
ولاجل ذلك كان اشهب من اجلاء اصحاب مالك
قد ابتلي من القاسم بشيء كثير حتى كان لا يجد سراجا يطالع

الامام اشهب
وابن القاسم

Copyright © King Saud University